كان النبي صلى الله عليه و سلم أجود الناس

برنامج مع الرسول

الحلقة الثالثة عشرة

2021-04-25

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير ، نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" .

أيها الأخوة الأحباب ؛ رحبوا معي بدايةً بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي في حلقات هذا البرنامج .

السلام عليكم سيدي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وأعلى قدركم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدي ، أنا محظوظ جداً بالجلوس بجواركم في هذه الحلقات .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وأنا محظوظ أيضاً .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدي .

سيدي ؛ نتحدث اليوم عن جوده صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في الحديث : "كان رسول الله جواداً ، وكان أجود من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان" .

سيدي ؛ جوده صلى الله عليه وسلم ، وكرمه ، هذا الجود ، والكرم ، والعطاء كيف نفهمه ؟

العمل الصالح علة وجود الإنسان :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لابد من فهمه في ضوء كلية كبرى في حياة المسلمين هي العمل الصالح ، الآية تقول :

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) **لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً** فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

[سورة المؤمنون]

معنى هذا علة وجودنا الوحيدة في الدنيا العمل الصالح بعد الإيمان بالله واليوم الآخر .

العمل الصالح علة وجودنا ، لذلك هذا الذي اقترب أجله ، أو شارف على الموت ، ماذا يقول ؟ **(رَبِّ ارْجِعُونِ)** لعلي أتابع البناء ؟ لا ، أنتقل لمنصب أعلى ؟ لا ، **(لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً)** وكأنه قال بلسان حاله إن علة وجوده كانت العمل الصالح ، وسمي العمل صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله ، ما كل عمل يصلح ، ومتى يصلح ؟ إذا كان خالصاً وصواباً ، خالصاً ما ابتغي به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنة ، يوجد نصيب خيري مثلاً ، هذا بخلاف منهج الله عز وجل ، فالعمل الصالح علة وجودنا ، فالبطولة أن يعرف الإنسان علة وجوده في وقت مبكر قبل أن تأتيه المنية ، العمل الصالح كلمة واسعة جداً ، الزوج المحسن لزوجته هذا عمل صالح ، الزوجة المطيعة لزوجها هذا عمل صالح ، الابن البار بأبيه هذا عمل صالح ، البنت المحجبة عمل صالح ، الصديق الحميم عمل صالح ، التاجر الصدوق عمل صالح ، المحامي الذي لا يأخذ دعوى لا يقتنع بها هذا عمل صالح ، الطبيب يستطيع أن يقول للمريض : تحتاج إلى حمية فقط ، وقد يعطيه مجموعة من الأدوية كثيرة جداً لا يحتاجها .

الله يعلم كل شيء ، أنت حينما تعلم أن الله يعلم تنضبط ، أحياناً يكون هناك قضية تحتاج إلى تصريح فقط ، تدخل بدعوى تنتهي بعشر سنوات ، يصير هناك ابتزاز ، علم الله أكبر ضمانة للعمل الصالح ، الله عز وجل يعلم الحقيقة ، يوجد محاماة ، هندسة ، شق بالجدار ، أما إذا كان الشق طولياً فليس له قيمة إطلاقاً ، أما العرضي فهناك خطأ بالأساس ، إذا كان الشق طولياً ممكن أن ينهار البناء ، لا يعرف .

فحينما يستغل جهل الإنسان الله يعلم الحقيقة ، مرض فقط يحتاج إلى حمية فيها عشرة أدوية .

مرة أذكر حدثني إنسان أنه أخذ وصفة طبية عرضها على إنسان يخاف الله ، قال له : تحتاج إلى أول دواء فقط .

فلذلك المهن الراقية هي راقية عند الله كثيراً ، لكن بالمناسبة لا يستطيع الآخر أن يكشف الخطأ .

الدكتور بلال نور الدين :

تحتاج إلى مراقبة لله تعالى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تحتاج إلى مراقبة إلهية .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً الكرم والجود ينطلق من العمل الصالح ، يعطي .

العمل الصالح يصلح للعرض على الله إذا كان خالصاً وصواباً :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

علة وجودنا في الدنيا ، حجمك عند الله بحجم عملك الصالح .

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132)

[سورة الأنعام]

بل علة وجودك العمل الصالح **(رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً)** ، والعمل الصالح سمي صالحاً لأنه يصلح للعرض على الله ، ومتى يصلح ؟ إذا كان خالصاً وصواباً ، خالصاً ما ابتغي به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنة .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ؛ الأنبياء كما تقولون أعطوا ولم يأخذوا .

بطولة الإنسان أن يكون من أتباع الأنبياء :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الحياة عطاء وأخذ ، تقع على رأس الهرم البشري زمرتان ، الأقوياء والأنبياء ، الأقوياء أخذوا ولم يعطوا الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا ، الأقوياء عاش الناس لهم ، والأنبياء عاشوا للناس ، الأقوياء ملكوا الرقاب ، والأنبياء ملكوا القلوب ، الأقوياء يمدحون في حضرتهم ، والأنبياء في غيبتهم ، والناس جمعاً تبع لقوي أو نبي ، والبطولة أن تكون من أتباع الأنبياء ، أما الأقوياء فأين بطولتهم ؟ أن يجمعوا إلى قوتهم منهج أخلاق الأنبياء .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ؛ كما تفضلتم رسول الله كان جواداً ، وأجود ما يكون في رمضان ، النبي صلى الله عليه وسلم في الحلقة الأولى قد تحدثنا كيف ذاق حتى يكون أسوة ، ذاق الفقر والغنى، في الفقر ذكرتم :

{ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم : يا عائشةُ ، هل عِنْدَكم شيء ؟ قالتْ : فقلتُ : يا رسولَ الله ! ما عندنا شيء ، قال : فإني صائم ، قالت : فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأُهْدِيت لنا هَديَّة أو جاءنا زَوْر ، فلما رجعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلتُ : يا رسولَ الله أُهْدِيَتْ لنا هَديَّة - أو جاءنا زَوْر - وقد خبَأْتُ لك شيئاً ، قال : ما هو ؟ قلت : حَيْس ، قال : هاتيه ، فجئتُ به فأكلَ ، ثم قال : قد كنتُ أصبحتُ صائماً . قال طلحةُ : فحدَّثْتُ مجاهداً بهذا الحديث ، فقال : ذلك بمنزلة الرَّجُلِ يُخْرِجُ الصدقةَ من ماله ، فإن شاءَ أمْضاها ، وإن شاءَ أمسكها . وفي أخرى قالت : دخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فقال : **هل عندكم من شيء ؟ فقلنا : لا ، قال : فإني إذن صائم** }

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي]

عندما ذاق الغنى جاءه الأعرابي يسأله : لمن هذا الغنم أو الوادي من الغنم ؟ قال : هو لك ، قال : أتهزأ بي ؟ قال : لا والله هو لك ، قال : أشهد أنك رسول الله .

النبي الكريم قدوة لكل البشر :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

كما تفضلتم لأنه قدوة ، هو قدوة الأغنياء والفقراء معاً ، قدوة الأقوياء والضعفاء معاً ، قدوة الأصحاء والمرضى معاً ، لأنه القدوة لكل البشر لا بد من أن يذوق في كل موضوع طرفيه الحادين ، في السخاء قدوة ، في الصبر قدوة ، في العطاء قدوة ، في المنع قدوة ، في الحرب قدوة ، في السلم قدوة ، في النكسة قدوة ، في النصر قدوة ، حينما فتح مكة ، أنا أعتقد كحاكم قوي بإمكانه أن ينهي حياتهم بأكملهم " اذهبوا فأنتم الطلقاء" .

الدكتور بلال نور الدين :

وهذا جود أيضاً ، وكرم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا هو الكمال سيدي ، الحقيقة الله عز وجل كماله مطلق ، وكلما اقتربت منه تزداد كمالاً في عفوك ، وحلمك ، وكرمك ، وإنصافك ، وموضوعيتك .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ؛ أريد أن أسأل عن شيء مهم في موضوع الكرم والجود : علاقته بتقريب الناس من الدين ، لأن هذا الرجل الذي أخذ الغنم رجع إلى قومه ، قال : أسلموا مع محمد فإنه يعطي عطاء لا يخشى الفقر ، ما أهمية العطاء والإحسان ؟

أهمية العطاء والإحسان :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الإنسان يحب المال ، يحب المكانة ، فالداعية - أقول داعية الآن - إذا عرف للناس مكانتهم ، عرف للغني مكانته وشجعه على الإنفاق ، عرف للقوي مكانته وشجعه على نصر الضعيف ، فالدعوة فن ، ليس كل عالم داعية ، الداعية خبير نفسي ، هذا القوي عندما سخره لاستخدام قوته لخدمة المؤمنين ، أعطاه عملاً صالحاً ، والغني عندما سخر غناه لإسعاف الفقراء والمساكين أعطاه عملاً صالحاً ، والخبير بموضوع معين عندما سخر خبرته لنصرة الضعاف الذين لا يملكون دفع هذا الثمن أعطاه عملاً صالحاً ، والحقيقة أكبر رأس للإنسان هو عمله الصالح يلقى الله به ، وحجم الإنسان عند الله بحجم عمله الصالح .

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ
وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132)

[سورة الأنعام]

والعمل الصالح علة وجودنا في الدنيا .

عفواً ؛ إذا شخص أرسل ابنه إلى فرنسا ، لينال الدكتوراه من السوربون ، مدينة عملاقة أكبر مدينة بأوروبا ، فيها متاحف ، فيها دور سينما ، فيها دور لهو ، فيها أسواق ، هذا الطالب الذي أرسله والده لينال الدكتوراه من السوربون علة وجوده الوحيدة بفرنسا الدراسة ، ممكن أن يدخل مطعماً ليأكل ، يشتري كتاباً ، يجلس بحديقة ، ممكن ، أما علة وجوده الوحيدة فهي الدراسة .

ما قولك بإنسان نسي علة وجوده ، والله عندما يقترب أجله يصيبه ندم يفوق حدّ التصور .

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25)

[سورة الفجر]

شيء مخيف أن تنسى علة وجودك ، والدليل :

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)

[سورة الذاريات]

والعبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً الإحسان قبل البيان ، ملك قلوبهم صلى الله عليه وسلم بجوده وإحسانه قبل أن يعلمهم ببيانه ، وهذا أساس في الجود وفي الكرم .

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ، لم يبقَ لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لشيخنا ما تفضل به ، وأن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته